Journal Of the Iraqia University (67-2) June (2024)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.iasj.net/iasj/issue/2776



الامنيات المستحيلة في القران الكريم

م.م. ريم حسين علي

الجامعة كلية التربية للبنات

Impossible wishes in the Holy Quran
Reem Hussein Ali

Abstract
All praise is due to Allah, the Lord of all worlds. May peace and blessings be upon our master Muhammad and his family and companions.
Perform your deeds, and Allah, His Messenger, and the believers will observe them. You will be returned to the Knower of the unseen and the witnessed, and He will inform you of what you used to do. (Surah At-Tawbah, 9:105)
People live in this world with desires, which can be legitimate or forbidden, whether they are worldly or spiritual. Legitimate desires require effort and resources to achieve, while others remain as mere dreams and fantasies.
Some sinners wish for many things in the afterlife when they enter the fire, but it is too late and far-fetched.
This research, titled "Impossible Wishes in the Holy Quran," is an objective study conducted as a graduation project for the Department of Quranic Sciences in the academic year 2016-2017. The study encompassed seven verses, divided into eight sections. The first section provided linguistic and terminological definitions for the words "wishes" and "impossible," while the remaining seven sections each focused on a specific wish, arranged according to their order in the Quran. The researcher relied on exegesis books, hadith collections, and Arabic dictionaries. Each wish was presented with its corresponding verse, discussion, and an attempt to determine the reason for its revelation. However, only one verse was found to have a documented reason for its revelation. The conclusion of the research highlighted the researcher's main findings, followed by a list of sources and references. Despite the completion of the study, the researcher had a wish related to the research title to improve its quality, but circumstances prevented this. This is not an excuse, as the saying goes: "The truthfulness of the wisher is evident."

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آلة وصحبه أجمعين. ((وقل أعملوا فسيرى الله عملكم ورسولهُ والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون)) التوبة آية / ١٠٥يعيش المرءُ في حياته الدنيا وله من الأمنيات التي يتمناها، وهذه قد تكون مشروعة أو محرمة، وهذه الأمنيات إما دنيوية وإما أخروية، فأي أمنية مشروعة لا بد له أن يعمل ما بوسعه وطاقته لأجل تحقيقها مع توفر جميع الإمكانات والوسائل اللازمة، فإن كانت غير ذلك فهي أحلام وخيالات.ومن الامنيات ما تكون في الأخرة حين يدخل العصاة النار فأنهم يتمنون الكثير، لكن بعد فوات الأوان وهيهات هيهات.هذا البحث الموسوم ((الامنيات المستحيلة في القرآن الكريم)) : دراسة موضوعية هو بحث التخرج من قسم علوم القرآن لهذا العام الدراسي ٢٠١٦-٢٠١٧ وبعد التوكل على الله وتوفيق منه تم أنجازه ، وبلغ عدد الآيات التي شملها البحث سبع آيات ، وتقع في ثمانية مطالب خصص المطلب الأول بالتعريفات اللغوية والاصطلاحية لكلمتي الامنيات والمستحيل ، والمطالب السبعة الأخرى حصص لكل أمنية مطلباً خاصاً ، ورتبت حسب وردها في المصحف الشريف ، واعتمدت الباحثة على كتب التفسير والحديث والمعجمات العربية ، وثم عرض آية كل أمنية والحديث عنها ومحاولة معرفة سبب نزولها ، إلا أن الباحثة لم تجد إلا آية واحدة فيها سبب نزولها ، وفي نهاية البحث

كانت خاتمة بأبرز ما توصلت اليه الباحثة ، ثم قائمة المصادر والمراجع ، وفي الوقت الذي أنجزت بحثي كانت للباحثة أمنية تتوافق مع عنوان البحث ، بأن يكون بشكل أفضل إلا أن بعض الظروف حالت دون ذلك ، وهذا ليس تبريراً وصدق المتني إذ قال :

ما كلُ ما يتمنـاه المرءُ يُدركه

تجري الرياح بما لا تشتهي السفنُ

المطلب الأول التعريفات

أولاً: التعريفات اللغوية:

أ: تعريف الأمنيات: الأمنيات جمع أمنية، وتعرف الأمنية: (الصورة الحاصلة في النفس من تمني الشيء)، ولما كان الكذبُ تصور ما لا حقيقة له و أيراده باللفظ، صار التمني كالمبدأ للكذب، وعلى ذلك ما روي عن عثمان رضي الله عنه: ما تغنيتُ ولا تمنيت منذُ أسلمت (الفراهيدي، ، ج٣، ص٢٩٨). وفي قوله تعالى ((ومنهم أميون لا يعلمون الكتابَ إلى أماني، ان هم إلا يظنون)) (سورة البقرة: ٧٨).

ب: المستحيل:

١- ((وكل شيء استحال عن الاستواء إلى العوج يقال له مستحيل)) (الزين ، ٢٠٠٧م، ص٩٨٧).

٢- وفي تعريف آخر ((وحال الشيء بيني وبينك، أي حجز وحال إلى مكان آخر أي تحول)) (صليبا. ١٩٨٢م، ج٢، ص٤٢٣)

ثانياً التعريف الاصطلاحي:

المستحيل: رد مصطلح المستحيل مرادف للممتنع (الشهرستاني، ١٤٢٥هت، ص١٥). فكل ما قدر العقل وجوده، فلم يمتنع عليه تقديره سميناه ممكناً، وإن أمتنع سميناه مستحيلاً وأما التعريف الاصطلاحي فلم أعثر عليه وبحثت في التعريفات وغيره.

المطلب الثاني ((أمنية الفوز بالغنائم))

قال تعالى: ((ولئن أَصابكم فضل من الله ليقولن كأَن لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً)) (سورة النساء، آية ٧٣)

يعتبر النفاق من أخطر الأمراض التي تواجه كل مجتمع من المجتمعات والتي تؤدي إلى هلاك الانسان وضياعه، النفاق هو أن يظهر الإنسان أشياء أُخرى خلاف التي يبطنها ويخفيها قلبه، وقد وضح الله تعالى ممن يخالطون المؤمنون ويتظاهرون بالأيمان أُناساً يتخلفون عن القتال في سبيل الله فيتباطؤون عنه، فإن رأوا المسلمين أُصيبوا فرحوا، وإن لانتصر المسلمون وغنموا الغنائم تمنوا أن يكون معهم حتى يغنموا معهم (سيد قطب، ط٣٤، دار الشروق، ٢٠٠٤م.). وفي الحديث الشريفة: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لا تتمنوا لقاء العدو فأسلوا الله العافية، فإذا لقيتموه فأصبروا وأعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف)) (النيسابوري دار طيبة، ٢٠٠٦م، حديث رقم ١٧٤١).

إن المؤمن لا يتمنى البلاء بل يسأل الله العاقبة ولكن عندما يطلب منه الجهاد في سبيل الله فإنهُ يخرج ويسأل الله إحدى الحسنيين : النصر أو الشهادة ، وكلاهما هما فضل من الله وفوزٌ عظيم ، فإن قسمَ لهُ الشهادة فإذا به راضٍ بمقام الشهادة عند الله على فضله ويفرح بنصره لا لمجرد النجاة ، وهذا هو المجال الذي رفع الله به المسلمين وكشف لهم عن المنافقين والمعوقين لهم ، ليأخذوا حذرهم منهم وهذه الفئة موجودة والمراد بهم المنافقون حين يتمنون هم لو كانوا مع المؤمنين في الغزو لينالوا حظاً وافراً من الغنيمة لا من أجل عزة الإسلام والمسلمين بل طلباً للمال وتحصيلاً لحطام الدنيا .المنافقون كانوا يُوادون المؤمنين ويصادقونهم في الظاهر وكانوا يريدون لهم المصائب في الباطن، وهذا القسم من الناس الذي يبطئ نفسه ويبطئ غيره فلا تخرج للقتال في سبيل الله، ويبقى متفرجاً إن أصابتكم مصيبة أفتخر وأحتقركم.

لكونكم خرجتم في شيء خُذلتهم فيها وأفتخر بنفسه كونه نجا من هذه المصيبة وإن أصابكم فضل فيتمنى أن يكون معكم ليفوز بالفضل الذي هو النصر والغنيمة وهذا المنافق لا يريد القتال في سبيل الله، وانما يقصد الغنيمة في الحياة الدنيا (قطب، ط٣٤، دار الشروق، ٢٠٠٤م.).

١- فقوله تعالى: ((فإن أَصابتكم مصيبة)) وذلك لتوضيح وتفريع عن ((ليبطئّن)) هذا الإبطاء يكون سبباً في سعادته وفرحتهِ وابتهاجه ومرة أُرى الحسرة والندامة، ولتفسير (المصيبة): فهي توضيح لما أَصاب الإنسان من شر وهي مصيبة الحرب أَعني الهزيمة من قتل أو ضعف فإن كان من المنافقين فوصف ذلك بالنعمة ظاهر، لأن القتل عندهم مصيبة إذ لا يرجون فيه ثواباً، وإن كان ضعيف الايمان فهو عدو لو قاتل مع المسلمين والبقاء عنده أولى من فضل الشهادة لشدة جبنه وخوفه وفزعه من الموت (العثيمين، ١٤٣٦هـ، ص٥٢٢.).

وأكد ذلك قوله تعالى: ((ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن))

هنا (يا للام) المواطأة للقسم وبـ (لام) جواب القسم وبنون التوكيد تنبيهاً لغريب حالتهِ .والمراد من (الفضل) الفتح والغنيمة وهذا المنافق هنا يتمنى إنه لو كان مع الجيش لفاز فوزاً عظيماً وهو الفوز بالغنيمة والفوز بأجر الجهاد والفوز بأجر الجهاد والفوز برضا الرسول والسلامة من الأعداء .

١- والمنافق هنا تحسر على فوات فوزه لو حضر معهم أي أنه أضاع على نفسه سبب الانتفاع بما حصل لرفقته من الخير والأجر وهذه أُمنية المنافق من الصعب تحقيقها وهو على أخلاقهِ وأعماله هذه (الطاهر ١٩٨٤، ج٥، ص١٢٠).

الدروس والعبر:

-الأخلاق الحميدة الإسلامية خلق المسلم مَبني على التقوى، والعبادة التي تركز عليها وتنبثق منها كل قضايا المجتمع الإسلامي ويترتب عليها بذل الدم والروح من أجل التحرير الجماعي والتكاسل هو سبب الضلالة والعمى (العثيمين ، ص٥٢٣.)

المطلب الثالث((أمنية إتباع الرسول صلى الله عليه وسلم))

قال: تعالى ((ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا)) (**سورة الفرقان، آية ٢٧**) يشعر الإنسان الكافر والعاصي يوم القيامة بالندم والحسرة، فالندم أحياناً يكون محموداً ويعطينا الإرادة لنعالج المواقف الخاطئة، لكن الحسرة! هي أن يصل الإنسان إلى طريق لا رجعة فيه حيث لا مجال للتدارك فعندما يندم الإنسان على التفريط في فرصة ما، حينها يمكن تدارك ذلك الموقف. أما حين يتحسر على فرصة لن تعود وهنا نجد الندم على ترك السلامة والنهاية إلى ضلالة الطريق والهلاك. وهذه الأمنية تتحدث عن قصة وحال هذا الذي يندم يوم لا ينفع الندم وتكون صور الندم كثيرة ومتنوعة.إما العض على اليدين، أو يا ليتني أو يا ويلتى.

١- وقد ذكرت هذه الألفاظ في هذه الأمنية الدالة على الحسرة والندم (**سيد قطب ص٢٥٦٠**). وهي قوله تعالى:((ويوم تعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً)) (**سورة الفرقان، آية ٢٧**) وفي لحظة ينتهي كل شيء فيبدأ الظالم بتحسر ويندم ويَعضُ على يديه فلا تكفيه يدٌ واحدة يعض عليها وإنما هو يداول بين هذه وتلك أو يجمع بينهما لشدة ندمه وما يشعر به من ندم وحسرة (**قطب ص٢٥٦٠**). وفي هذا اليوم الذي وعدكم الله به أيها الظالمون ((ويوم يعض الظالم)) هنا المراد بالظلم الشرك فيشمل جميع المشركين الذين أشركوا بعد ظهور رسالة الإسلام ودعوة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وبدليل ذلك قوله تعالى ((باليتني اتخذت مع الرسول سبيلا)).((تذكر بعض الروايات في سبب نزول هذه الآيات، أن عقبة بن أبي معيط، كان يكثر من مجالسة النبي صلى الله عليه وسلم فدعاه ضيافته، فأبى أن يأكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين، ففعل، وكان أُبي بن خلف صديقه فعاتبه، وقال: صبأت: فقال لا والله ولكن أبى أن يأكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له فقال: لا أرض منكَ إلا أن تأتيه، فتطأ قفاه وتبزق في وجهه، فوجده ساجداً في دار الندوة ففعل ذلك.

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: لألقاك خارج مكة إلا علوت رأسك بالسيف، فأُسر يوم بدر، فأمر علياً فقتله)) (الزمخشري٤٥٧).

٢- وهذا المثال الحي على حال المشركين الذين أطاعوا أَخلتهم في الشرك ولم يتبعوا سبيل الرسولا ولا يخلو أي مشرك من المشركين عن خليل مشُرك مَثله. يعيده ويمنعه عن متابعة الإسلام والثبات عليه وإنما يحدثهُ على دين الشرك فيندم ويتحسر يوم الجزاء على إتباعهم وطاعتهم (**الواحدي، ١٩٨٥م، ص ٢٣٥-٢٣٦**). ويوم يعض الظالم على ((يديه)) يعني على بعض يديه أي على أَصابعه لأنها تدل على البضعية.(يعض): الشدَّ بالأسنان على الشيء ليؤلمه أو ليمسكه والغاية في الآية العض الشديد القوي.أما العض على اليد هو دليل ندامة لأنهم ندموا على تصرفهم ولهذا يعض الناس إذا فاقه الامر نراه يعض يده ثم يصفق بيديه (**قطب المصدر السابق، ص٢٥٦٠**)وقول ((يا ليتني)) من علامات الاسم النداء لا تدخل إلا على أسم وإذا دخلت على حرفٍ كما هي في الآية أو على فعلٍ فأنها تفيد التنبيه ، أو إنها للنداء والمنادى محذوف ، وفي قوله يا ليتني اتخذت الأخذ بمعنى التناول باليد ولكن أُطلق هنا على قصد السير فيه أما مع الرسول أي متابعاً للرسول ، وإما عُدل عن الإتيان بفعل الاتباع كأن يقال : (يا ليتني أَتبعت الرسول) لأن التمثيل مُسايرة الرسول صلى الله عليه وسلم في سبيل القبيل في طريق الرسالة المحمدية ، وهنا التمني مستحيل لأنه الأمر قد فات وأنتهى يا ليتني سلكت سبيلا يوصلني إلى الله تعالى (**قطب المصدر السابق، ص٢٥٦٠**) .

الدروس والعبر:

١- يجب على الانسان أن يتَسم بحسن اختيار أَصحابه لتكون الصحبة دنيوية وأخروية.

٢- على الإنسان أن يُجنب نفسهُ الندم يوم القيامة وعدم قيامه بظلم نفسه والعباد فالندم يظهر في القول والفعل.

٣- التحذير من عامة الظلم من خلال ابتعاده عن أوامر ربه ومخالفة رُسله فالأساس في الآية التحذير من عاقبة سوءِ ما قدمت يداه (**الطاهر، المصدر السابق، ج٥، ص١٢**).

٣- **التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم. اعداد نخبة من العلماء، الشارقة: جامعة الشارقة، ج٦، ص٩٢.**

المطلب الرابع(عدم اتخاذ صديق السوء أو إتباعه)

١- قال تعالى: (يا ويل ليتني لم أَتخذ فلاناً خليلاً) (**سورة الفرقان، آية / ٢٨**).

٢- نظراً لخطورة الصديق وتأثيره البالغ على الإنسان لا بد أن تكون هناك ضوابط وأسس لاختيار الصديق وإلا فإن الأنسان يصاب بالضرر من صديق السوء وقد حذر القرآن الكريم منه ونبه إلى ضرورة اختيار الصديق ضمن مواصفات مُعينة وضوابط محددة (**مسلم ، ج٥/٢١**).

وفي قوله: ((يا ويلي ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً)) (**سورة الفرقان، آية /**[٢٨]):

١- لقد كان هذا الصديق والخليل سبباً لدخول هذا الباس في عذاب الله وإبعاده عن رحمتهِ فالأصدقاء ليسوا كُلهم على درجة واحدة بل إنهم يختلفون فبعض الأصدقاء تكون علاقتنا قويةٌ بهم ونحس بصعوبة فراقهم والبعض الآخر تفرضه الظروف وطبيعة الحياة (**الصابوني، مصدر سابق، ج١٩، ص١٣**).

وعندما يقول الظالم والمنافق ((يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً)) أُمنية ضائعة مستحيلة التحقيق يا هلاكي وحسرتي وندمي يا ليتني لم أُصاحب فلاناً وأجعله صـديقاً لي، ولفــظ (فلان) كناية عن الشخص الذي أَضله وهو أُبي بن خلف ((وكنى ولم يصرح باسمه لئلا يكون هذا الوعد مخصوصاً به ولا مقصوداً، بل يتناول جميع من فصل مثل فعلها)) (**أبن عاشور.. مصدر سابق، ج١٩، ص١٣**).

١- وهنا توضيح إلى كيفية شأن الثقة بالخليل. وحمل مشورة على النهج والإرشاد ولا يعطيه الثقة، إلا إذا تأكد المسلم من سلامة خليله (**القرطبي١٩٨٩م، مج١٩، ص١٣،١٩**).

ومن حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي رواه أبو ذر رضي الله عنه ((إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل، فإن الله تعالى : قد أتخذني خليلاً ، ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً .....) (مسلم (١/ ٣٧٧(532)) .

وهكذا علمنا الرسول محمد صلى الله عليه وسلم مكارم الأخلاق، والخليل هو الحبيب الذي بلغت محبتهُ كبيرة، ولأن الخلة أعلى أنواع المحبة، وسميت بذلك لأنها تخللت مسالك البدن، ولأن الخلة أعلى من المحبة (٩).

١- قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الله تعالى أَتخذني خليلاً كما أتخذ إبراهيم خليلاً) (**النيسابوري، حديث رقم ٥٣٢**.).

ويبين أبن القيم رحمه الله تعالى أنواع الأصدقاء، إذ يقول ((الأصدقاء ثلاثة: أحدهم كالغذاء، والثاني كالدواء يحتاج إليه في وقت دون وقت، والثالث كالداء لا يحتاج إليه قط)) (**الحجاج. المصدر السابق**).

المطلب الخامس(أمنية طاعة الله ورسوله)

قال تعالى: ((يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أَطعنا الله وأَطعنا الرسولا)) سورة الأحزاب، الآية / ٥٣ أن الله سبحانه وتعالى أَوجب على عباده طاعته وطاعة رُسله في آيات عديدة من القرآن الكريم ومنها قوله تعالى: ((وأَطيعوا الله والرَّسُل لَعَلَكَم تُرحمون)) سورة آل عمران – الآية ١٣٢

فطاعة الله ورسوله من عبادة هي لأجل رحمتهم ويدخلهم في جناته قال تعالى: ((ومن يطع الله ورسوله يدخلهُ جناتٍ تجري من تحتها الأنهار ومن يتول يُعذبهُ عذاباً أليما)) سورة النساء – الآية ١٣ والذي لا يطع الله ورسوله فيكون من الخاسرين قال تعالى: ((ومن يعصِ الله ورسولهِ فقد ضل ضلالا مبيناً)) سورة الأحزاب – الآية ٣٦ إن استخدام (واو العطف) في التوجيه لطاعة الله ورسوله يؤكد بأن الله ورسوله كلاهما واجب الطاعة لأن أوامر الله تكون منسجمة ولا تكون متناقضة مع بعضها البعض وكلام الله الذي أنزله القرآن، ومعجزة الرسول صلى الله عليه وسلم هي القرآن أما الذين لم يطيعوا الله ورسوله ولم يقتدوا بالرسول فمصيرهم النار وفي يوم الحساب يتمنون أن يرجعوا إلى دار الفناء ليطيعوا الله ورسوله فهذه أمنية مستحيلة (الموضوعي مج٦، ص١٥٥).، قال تعالى ((يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أَطعنا الله وأَطعنا الرسولا)) سورة الأحزاب، الآية ٥٣ توعد الله سبحانه وتعالى الكافرين والعصاة بعذاب أليم حيث أن الله تعالى طرد الكافرين من رحمته في الدنيا وكذلك في الآخرة وأعد الله لهم في الآخرة عذاباً وناراً موقدة شديدة الحرارة يمكثون فيها أبداً لا يجدون ولياً أو أَحداً يدافع عنهم ولا ينصرهم كما وَعَدهم سادتهم في الدنيا ، فيوم تقلب وجوههم وأجسامهم كاللحم يشوى بالنار من جهة إلى أُخرى ، وخُصت الوجوه لأنها طالما أَستمرت على العصيان ، عصيان الله ورسوله وكذلك العباد المؤمنين وأذيتهم وتكبرت عليهم جميعاً ، فيقولون نادمين متحسرين مذلولين عندما يسحبون في النار على وجوههم ((يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا)) حتى لا نبتلى بهذا المهين (الموضوعي مج٦، ص١٥٦) . وكلمت (تقلب) بمعنى تتقلب ونقلب أي نقلب نحن وتتقلب على أن الفعل

للسعير وتقليبها أي تغير أحوالها وتحويلها عن هيئاتها أو تركها في النار مقلوبين منكوسين الرأس (الزمخشري، ٢٠٠٩م:١/١٢). وعند ذاك تُقلب ملائكة العذاب وجوه الكافرين في النار من غير اختيار منهم ويكون ذلك التقلب في وجوههم لتنال النار جميع الوجه كما يُقلب الشواء على المشوي لينضج على سواء وخصص الوجه بالذكر عن سائر الأعضاء الأخرى لأن حر النار يؤذي الوجوه أشد مما يؤذي بقية الجسد لأن الوجوه هي مقر الحواس الرقيقة كـ العيون ـ الفاه ت الأذن وعندما قالوا : يا ليتنا هنا الغاية والمقصد منها التنبيه لأسماع من يرثى لحالهم والتمني هنا كناية عن الندم والتحسر على ما فات أي حسرة غير نافعة في ذلك الوقت وهم علموا أنه عندما كان يأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بأمرٍ ما إنما هو عن تبليغ عن مراد الله منهم وإذا عصوه فقد عصوا الله فتمنوا عدم معصية الله ورسوله (الطاهر. ج٢٢، ص١١٥) . أن الألف في نهاية كلمة (الرسولا) في الآية فهذه الألف ألف الإطلاق لرعاية الفواصل في قوله تعالى: ((أَطعنا الله وأطعنا الرسولا)) فكلمة (الرسول) هي أسم جنس يشمل كل رسول أُرسل إلى أممهم لأن أهل النار ليسوا مختصين بالأمة محمد صلى الله عليه وسلم بل بجميع الأمم فيقصدون بالرسول الجنس بالله تعالى واحداً (أبن عثيمين، ، ١٤٣٦هـ، ص٥١٧). ((يوم تقلب وجوههم في النار)) هنا النار تغشى وجوههم من كل جهة فالتعبير على هذا السياق يُراد به تصوير الحركة وتجسيمها والحرص على أن تصل النار كل جهة من جهات الوجه زيادة في الوصف (قطب. ، ص٢٨٨٣). وبعد ما ساء مصيرهم وذاقوا العذاب الأليم ((يقولون يا ليتنا أَطعنا الله وأطعنا الرسولا)) (سورة الأحزاب، من آية ٥٣)وتعد هذه أُمنية مستحيلة وضائعة لا قيمة لها ولا استجابة فقد فات الأوان وماتوا على الكفر والمعصية وبعثوا عليها.

الدروس والعبر:

١- شِدة عذاب الكافرين، والعياذ بالله في النار حيث بُيِنَة الطريقة التي سوف يعذب بها الكافر التعذيب بالوجه وهي أعظم إهانة من بقية البدن لأن الوجه يحس بالألم أكثر من الأعضاء الأخرى ولأن الوجه هو شرف الإنسان وظاهرته فإن وقع فيه التعذيب صار أشد في الألم النفسي.

٢- يكون التقليب من غير اختيار منهم قال تعالى (تقلب) منهم يقلبونها كما تقلب اللحم على النار لشَّيها.

٣- ظهور التحسر والندم في الكافرين حين العذاب يقولون: يا ليتنا أَطعنا الله وأطعنا الرسولا ولكن قد فات الأوان.

٤- إن طاعة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم سبب النجاة من النار لأنهم لم يتمنوا شيئاً سوى طاعة الله ورسولهِ التي تنجيهم من هذا العذاب الأليم المهين لهم (العثيمين، ، ص٥١٧- ٥١٨).

المطلب السادس (أمنية عدم تسلم الظالم كتابه يوم القيامة)

قال تعالى: ((وأما من أُتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أُت كتابية)) (سورة الحاقة، آية /٢٤،٢٥) لقد خلق الله كل ما في الكون وجعل الإنسان مستخلفاً فيه فأعطاه العقل الذي يتميز به عن سائر المخلوقات والذي يستطيع من خلاله التفكير واتخاذ القرارات وإتباع الطريق الذي يناسبه، أن لكل ما في الكون بدايةٍ ونهاية وهذه النهاية هي يوم القيامة. وبعد النفخة الثانية يبعث الله تعالى المخلوقات مرةً أخرى بعد موتهم جميعاً.أن الله سبحانهُ وتعالى يحشر الخلائق ويحاسبهم على ما قدموه من أعمال في الحياة الدنيا بناءً على العقل الذي أعطاه لهم باتباعهم للأنبياء والمرسلين فيدخل المؤمنين الجنة ويعطون كتابهم بيمينهم الى الجنة ، اما الكافرين الذين يؤتون كتابهم بشمالهم يدخلون النار و بئس المصير و بعد ما ذكر الله تعالى حال السعداء اعقبة بذكر حال الاشقياء فيوضح لنا ان من اعطيته كتابة بشماله هذه علامه داله على الشقاء و الخسران المبين فيحصل لهم الخجل و الافتضاح فيتمنى الكافر في حينها اشد الندم على انه لم يعط كتابة بيمنه لما اقترفته أيديهم من اعمال في الحياة الدنيا (الصابوني، مج٣، ص٤٣٧) فمن اوتي كتابة بشماله له علم انه سوف يساق الى العذاب ولو بقي في حال من القلق والحزن من ترقب السوء والعذاب. وانه يتمنى ان يكذب نفسه فيكون حسابه غير هذا الحساب وحاله غير هذا الحال (الطاهر. ج١٩، ص١٣٥).ومن اوتي كتابه بشماله قد عرف انه مؤاخذ بسيئاته وان العذاب هو جزاؤه ومصيره فيقف موقف الحائر الحزين الكئيب المتحسر فيقول: ((يا ليتني لم أوت كتابية. هي وقفه طويلة وحسرة مديده ولهجه بائسة يائسة حتى يتمنى الكافر انه لم يأت هذا الموقف ولم يؤت كتابه ولم يعرف ما هو حسابه لكن وعد الله وهذا جزاء من يعمل السوء في الحياة الدنيا ولم يميز طرق الجنة عن طريق النار (قطب. ص٣٦٨٢).

الدروس والعبر:

١- أصحاب الشمال لا ينفعهم يوم القيامة ندامة ولا خلة ولا شفاعة.

٢- وبين الله (سبحانه وتعالى) في كتابه الكريم لا خلة صادقة ولا محبة كبيرة بل يتمنى الظالم ان ينجو بنفسه (التفسير الموضوعي / مج٢٩.) قال تعالى: ((يبصـــرونهم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصـــاحبته وأخيه وفصـــيلته التي تؤويه ومن في الأرض ومن في الأرض جميعاً ثم ينجيه ...)) (سورة المعارج، آية / ١١-١٤).

المطلب السابع(أمنية الخلائق غير المكلفة)

قال تعالى: ((ويقول الكافرُ يا ليتني كنتُ تراباً)) (سورة النبأ، من آية / ٤٠)يُعد تحقيق الأماني ليس أمراً سهلاً فتحقيق الأمنية بحاجة إلى جهد وصفات داخلية يجب على المؤمن التحلي بها حتى يستطيع رؤيتها عملياً وفعلياً على أرض الواقع، ومن هذه الصفات التحلي بالصبر والاجتهاد والأيمان بالقلب والعقل وقدرته على العمل بمفرده أو من خلال عمله بالاختلاط بالناس، وأن يكون مُلماً بالمعرفة والعلم ليستطيع تحقيق أمنيتهِ، فلكل إنسان له أُمنية فمنها يمكن تحقيقها والبعض الآخر من المستحيل تحقيقها خاصة عندما يُدرك الإنسان بأنَّ الوقت قد أنتهى وفات الأوان.

ومن الضروري تحويل الأمنية إلى هدف وألا تبقى في حيز الأماني فإن بقت لن تتحقق فالهدف يلزمه السعي والعمل والتخطيط والإنتاج، أما الأمنية يلزمها الخيال الواسع فقط وعندما يجعل الإنسان الأمنية هدف فَعليه أن يملك الطريق الصحيح للوصول إلى هدفه حتى يستطيع مراجعة نفسه إن أخطأ ويُسهل المسير نحو الهدف وإن تكون نقطة ارتكازه هي الأيمان، والدافع الحقيقي الداخلي يدفعه لتحقيق هدفهُ. إن الجهل بالطريق يؤدي إلى طلب أمنيات مستحيلة (التفسير الموضوعي مج ٩، ص٣٢٩) ومن هذه الأمنيات المستحيلة قوله تعالى: ((إنا أنذرناكم عذاباً قريباً يوم ينظرُ المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنتُ ترابا)) (سورة النبأ، آية/ ٤٠) وفي هذا اليوم العصيب فيه إشارة للمشركين من قريش تسألوا في شك وارتياب عن يوم القيامة وهو ليس بالبعيد فجهنم مُستقرهم، والحياة الدنيا رحلة قصيرة وما سيلاقونه من العذاب العظيم بحيث يتمنى الكافر بعدم الوجود ويتمنى لو كان تُراباً ويقول الكافر: يا ليتني كُنت ترابا ويقولها في حسرة وندم وضيق وهو مكروب تعبير يُلقي ظلال الرهبة والندم، هذا الموقف الرهيب الشديد وَعَدكم الله المتسائلين والمشككين في ذلك النبأ العظيم (الزمخشري. مصدر سابق، ص١١٧٤). فالمرء في قوله تعالى ((إنا أنذرناكم عذاباً قريباً يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا)) (سورة النبأ آية /٥). (المرء) هو الكافر ظاهر وضع موضع الضمير لزيادة الندم، (ما قدمت يداه) من الشر والعمل غير النافع (الصابوني، مج ٣، ص٤٨٥) كقوله تعالى: ((ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت أيديكم)) (٧ سورة الحج – الآية ٢٢). ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ذلك (بما قدمت يداك) بما قدمت أيديهم والله عليهم بالظالمين ، (ما) هنا يجوز أن تكون استفهامية منصوبة بـ (ينظر) يقال : نظرته بمعنى نظرت إليه والراجح من الصلة محذوف وقيل المرء عام وخصص منه الكافر وعن قتادة : هو المؤمن ، وقيل يحشر الله الحيوان غير المكلف حتى يقتض للجمعاء من القرناء ثم يرده تراباً ، فيود الكافر حاله وقيل الكافر إبليس يرى آدم وولده ، فالخطاب موجه لكفار قريش المنكرين للبعث فيقول إنا حذرناكم وخوفناكم عذاباً قريباً وقوعه هو عذاب الآخرة ولو بقت الدنيا ملايين السنين والله سبحانه وتعالى سماه قريباً لأن كل ما هو آت قريب أي يوم يرى كل إنسان ما قدمت يداه من فعل الخير أو الشر مُثبتاً في صحيفة كل إنسان فيتمنى الكافر أنه لم يُخلق ولم يكلف فيتمنى أن يكون تراباً لا يحاسب (أبن عاشور. ج٣٠، ص٥٦). وعندما ينظر المرء ما قدمت يداه ، أي عمله سالفا فهو يدل من الظرف تابع له في موقعه وجملة ((إنا أنذرناكم عذاباً قريباً)) معترضة بين الظرف ومتعلقة بين ما أُبدل منه و(المرء) أَسم للرجل إذ هو أَدم مؤنثهُ أمرأه ، والاقتصار على المرء جَريٌ على الغالب استعمال العرب في كلامهم ، فالكلام خرج فخرج الغالب في التخاطب لأن المرأة كانت بمعزل عن المشاركة في شؤون ما كان خارج البيت والمراد (ينظر الإنسان) من ذكر وأنثى ما قدمت يداه وهذا استقراء الشريعة الدال على التكاليف للرجال والنساء وفعل (ينظر) يجوز أن يكون من نظر العين البصر والمعنى : يوم يرى المرءِ ما قدمت يداه جزاء عمله له فَعَبَر عنه بالنظر لأنه الجزاء يكون مرئياً لصاحبه من خير أو شر وكذلك يمكن أن يكون من نظر الفكر وأصله مجاز شاع حتى لحق بالمعاني الحقيقية وخص (المرء) بالإنسان الكافر لأن السورة أقيمت على إنذار منكري البعث فيتمنى الكافر أن يكون فاقد الإحساس والإدراك (المصدر نفسه، ص٥٨) . فقوله: ((يا ليتني كنتٌ ترابا)) تحمل ثلاثة معاني:

المعنى الأول: يا ليتني كنتُ تُراباً فلم أُلق لأن الإنسان خلق من تراب.

المعنى الثاني: يا ليتني كنتُ تراباً فلم أُبعث يعني كُنت تراباً في أجواف القبور.

المعنى الثالث: أنه إذا رأى البهائم التي قضى الله بينها وقال لها كوني تراباً فكانت تراباً قال: ليتني كنت تراباً أي كالبهائم (مجموعة من العلماء. ٢٠٠٤، مج١٠). ويحتمل هذا قوله المعاني الثلاثة إلا أن الباحثة تميل إلى المعنى الثالث فهو الأكثر أُمنية باحتقار النفس وتمنى أن يكون بهيمةٍ حتى ينجو من العذاب الأليم فالبهائم لا تعذب ولكنه كان في الحياة الدنيا مفتخراً متعالياً بنفسه ويغضب من كلمة لا تروق له مع إنها غير جارحة إلا أنه تمنى هذه الأمنية.

الدروس والعبر:

١- القيامة حق، والسعيد يصدق من أتخذ سبيلاً إلى مرضاة الله الحق.

إن القيامة حق وسوف يرى الانسان ما قدمت يداه في الحياة الدنيا من خير وشر ويتمنى الكافر في هذا الوقت أن يعود تراباً ما ذلك إلا العذاب (العثيمين، ١٤٣٦هـ، ص١٩٨-١٩٩).

المطلب الثامن (أمنية تقديم العمل الصالح)

١- قال تعالى: ((يقول يا ليتني قدمت لحياتي)) **(سورة الفجر، آية /٢٤)**. لقد أَمرنا الله تعالى بضرورة العمل والحث عليه والسعي لعمل الخير والصلاح، لأن العمل عبادة وهو أساس الحياة، ويحاسب على كل شيء من خير أو أي شيء علينا أن نأخذ بالأسباب ونتذكر دائماً عاقبة كل عمل نقوم به أن هناك آخرةٌ وحسابٌ وعقابٌ (**التفسير الموضوعي ، مج ٩، ص٣٢٩**) كما قال تعالى: ((فمن يعمل مثقال ذرةٍ خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرةٍ شراً يره)) **(سورة الزلزلة، آية/ ٤،٥)**.والإساءة الفعلية مرتبطة بالإساءة القولية ارتباطاً قوياً، فالذين ينظرون إلى العطاء والمنع على أنه لا علاقة للرضا والسخط والغضب الالهي هم الذين لا يحسنون التصرف فلا يشفقون على اليتيم، ولا على المسكين ولا يفرقون بين الحلال والحرام من الرزق فهم في غفلة عن الحقيقة العظيمة وهي بعثهم من القبور وحسابهم فهم لا يعقلون هيبة وعظمة وشدة هذا الموقف فيتمنى حينها الكافر لو قدم هذا اليوم الرهيب والموقف العصيب يتذكر الانسان عمله ويندم على تفريطه وعصيانه ويكون نادماً متحسراً **(الزمخشري، مصدر سابق، ص١١٧٤)**. ويقول تعالى: ((يقول يا ليتني قدمت لحياتي)) (**سورة الفجر، آية ٢٤**) يا ليتني قدمت عملاً صالحاً ينفعني في أخرتي لحياتي الباقية (**الصابوني، مج ٣، ص٤٨٥**). هذه حياة الآخرة وانتهى وقت حياتي في الدنيا والتي لم أكن محجوباً فيها عن ارتكاب المعاصي وبعيداً كل البعد عن الطاعات لا ينفعه مالٍ ولا ولدٍ **(الطاهر. مصدر سابق، ج٣٠، ص١٥٩)**. قال تعالى: ((يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون، إلا من أتى الله بقلبٍ سليم)) **سورة الشعراء، آية /٨٨، ٨٩**ففي هذا اليوم لا ينفعه مال ولا ولد، فيقول (يا ليتني) قولاً باللسان تحسراً وندماً، والتذكرة مشتملة على الحسرة والندم، (قدمت) للإيجار والتوضيح (لحياتي) تحتمل معنى التوقيت أي قدمت عند أزمان أَوقات حياتي أي الحياة قبل الموت من أعمال (**الطاهر. المصدر السابق ج٣٠، ص١٥٩**).

٢- وحين تبدو له هذه الحقيقة يتمنى أنه لو قدم شيئاً في حياته الدنيا وللأخرة، فالآخرة هي الحياة الحقيقية، وهي التي تَسْتأَهِل الاستعداد وتقديم ما يمكن تقديمه للأخرة من الأعمال النافعة الخيرة التي تنقذ الانسان من العذاب والهلاك إنها أُمنية فيها الحسرة والندم والبؤس الظاهر والواضح من خلال الكلام وهي أقسى وأشد ما يملكه الأنسان في الآخرة (**التفسير المنهجي، مج ٤، ص١٩٨- ١٩٩**).

الدروس والعبر:

١- الدنيا دار ابتلاء وامتحان لا يجتازه إلا من عرف سُنن الله تعالى وسَلم بها وأتبعها قولاً وعملاً.

٣- السعادة الحقيقية والشقاء الحقيقي مَرهُنان بما للعبد يوم القيامة، أما السعادة للدنيا وشقاؤها فهي أَمرٌ زائل (**العثيمين، مصدر سابق، ص٢٠٣**).

الخاتمة

أولاً:

١- شملت الدراسة سبع آيات قرآنية، في ست سور قرآنية.

٢- كانت أربع آيات في أربع سور مكية وثلاث آيات في سورتين مدنيتين.

ثانياً :

الأمنيات في الآيات المكية:

١- حين يرون العذاب يوم القيامة يتمنون لو كانوا ترابا، وفسرها المفسرون بثلاث معان الأول لو أنهم لم يخُلقوا والثاني لو لم يبعثوا والثالث لو كانوا بهائم عندما يأمرها الله (سبحانه وتعالى) أن تكون تراباً .

٢- أمنية أهل النار لو قدموا عملاً صالحاً في حياتهم الدنيا.

٣- أمنية عدم تسلم كتابهم بشمالهم، لما رأوا العذاب الأليم والذل والمهانة.

٤- عض الظالم على يديه حسرةً وندامة.

٥- عدم اتخاذ أصدقاء السوء في الدنيا.

٦- طاعة الله ورسله.

ثالثاً:

الأمنيات في الآيات المدنية:

١- حرص المنافقين على الدنيا.

٢- ندمُ المنافقين عندما ينتصر المسلمون في المعارك وتخلفوا عنها، فالندم لما فاتهم من الشرف والغنائم.

٣- أمنيتهم طاعة الله ورسوله عندما تقلب وجوههم في النار ويذوقون العذاب الأليم.

قائمة المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم.

١- التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم. أعداد نخبة من العلماء ـ الشارقة: جامعة الشارقة، ٢٠١٠م.

٢- التفسير المنهجي. أعداد جماعة من العلماء. عمان ـ دار المنهال، ٢٠٠٤.

٣- جميل صليبا. المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية. بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢.

٤- الجوهري، إسماعيل بن حماد. الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور. ط٤ ـ بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٤م.

٥- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود. تفسير الكشاف، تحقيق خليل مأمون ـ ط٣. ـ بيروت: دار المعرفة، ٢٠٠٩م.

٦- الزين، سميح عاطف. معجم تفسير مفردات الفاظ القرآن الكريم ـ ط٥ ـ القاهرة: دار الكتاب المصري، ٢٠٠٧م.

٧- سيد قطب. في ظلال القرآن. ط٣٤ ـ القاهرة: دار الشروق، ١٩٧٢.

٨- الشهرستاني، أبو الفتح محمد ـ نهاية الإقدام في علم الكلام، تحقيق أحمد المزيدي ـ
بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ.

٩- الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير ـ القاهرة: دار الصابوني، ١٩٩٧م.

١٠- أبن عاشور، محمد الطاهر. التحرير والتنوير ـ تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.

١١- العثيمين، محمد بن صالح. تفسير القرآن الكريم: جزء عم ـ القصيم ت مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، ١٤٣٦هـ.

١٢- العثيمين، محمد بن صالح. تفسير القرآن الكريم: سورة الأحزاب ـ القصيم ت مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، ١٤٣٦هـ.

١٣- العثيمين، محمد بن صالح. تفسير القرآن الكريم: سورة الفرقان ـ القصيم ت مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، ١٤٣٦هـ.

١٤- العثيمين، محمد بن صالح. تفسير القرآن الكريم: سورة النساء ـ القصيم ت مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، ١٤٣٦هـ.

١٥- الفراهيدي، الخليل بن أحمد. كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ـ بغداد: دار الرشيد للنشر، ١٩٨٨م.

١٦- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد. الجامع لأحكام القرآن ـ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٩م.

١٧- مسلم بن الحجاج النيسابوري. صحيح مسلم، تحقيق نظر بن محمد الفارابي. ـ د. م: دار طيبة، ٢٠٠٦.

١٨- الواحدي. أبو الحسن علي بن أحمد. أسباب النزول، تحقيق لجنة تحقيق التراث ـ ط٢. بيروت: دار ومكتبة الهلال، ١٩٨٥.

References List

After the Holy Quran.

Objective interpretation of the chapters of the Holy Quran. An elite group of scientists - Sharjah: University of Sharjah, 2010 AD.

Methodical interpretation. Compiling a group of scientists. Amman - Dar Al-Manhal, 2004.

Beautiful cross. A philosophical dictionary containing Arabic, French, English, and Latin terms. Beirut: Dar Al-Kitab Al-Lubnani, 1982.

Al-Jawhari, Isma'il ibn Hammad. Al-Sahah: Taj al-Lugha wa-Sahah al-Arabiyya, edited by Ahmed Abdul Ghafur. Beirut: Dar al-Ilm lil-Malayin, 1984 AD.

Al-Zamakhshari, also known as Abu al-Qasim Jar Allah Mahmud. Interpretation of Al-Kashaf, edited by Khalil Mamoun, 3rd edition. Beirut: Dar Al Ma'arif, 2009 AD.

Al-Zain is named Samih Atef. Lexicon of the interpretation of the vocabulary of the Holy Quran, 5th edition, Cairo: Egyptian Book House, 2007.

Sayyid Qutb. Amidst the Quran. Reference: Cairo: Dar Al-Shorouk, 1972.

Al-Shahrastani, also known as Abu al-Fath Muhammad, in his work "Endeavors in the Science of Theology," edited by Ahmed al-Mazidi .
Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1425 AH .

Al-Sabouni, Mohammed Ali, The Elite of Interpretations - Cairo: Dar Al-Sabouni, 1997 AD.
Mohammed Al-Tahir Ibn Ashur. The Liberation and Enlightenment - Tunisia: Tunisian Publishing House, 1984.

Al-Othaimeen, Mohammed bin Saleh. Interpretation of the Holy Quran: Part Amm - Al-Qassim - Sheikh Mohammed bin Saleh Al-Othaimeen Charitable Foundation, 1436 AH .
Al-Othaimeen, Mohammed bin Saleh. Interpretation of the Holy Quran: Surah Al-Ahzab - Al-Qassim - Sheikh Mohammed bin Saleh Al-Othaimeen Charitable Foundation, 1436 AH .
Al-Othaimeen, Mohammed bin Saleh. Interpretation of the Holy Quran: Surah Al-Furqan - Al-Qassim - Sheikh Mohammed bin Saleh Al-Othaimeen Charitable Foundation, 1436 AH .
Al-Othaimeen, Mohammed bin Saleh. Interpretation of the Holy Quran: Surah An-Nisa - Al-Qassim - Sheikh Mohammed bin Saleh Al-Othaimeen Charitable Foundation, 1436 AH .
Al-Farāhīdī, Al-Khalīl ibn Aḥmad. The Book of Al-Ain, edited by Mahdi Al-Makhzumi and Ibrahim Al-Samarrai - Baghdad: Dar Al-Rashid for Publishing, 1988 AD.
Al-Qurtubi, also known as Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad. The Comprehensive Guide to the Rules of the Quran. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah, 1989.
Muslim ibn al-Hajjaj al-Nisaburi. Authentic Muslim, edited by Ibn Muhammad Al-Farabi. Dr. Author: Dar Tayyiba, 2006.
Individual. Abu al-Hasan Ali ibn Ahmad. Reasons for Revelation: Investigation by the Heritage Investigation Committee - Vol. 2. Beirut: Dar and Maktabat Al-Hilal, 1985.
www.sidoninews.net